الداخلية اصبحت في الاونة الاخيرة بالنسبة للمسحوقين من ابناء الطوائف الشرقية مسألة فيها نظر ، ذلك انه اتضح امامهم انهم خلال ٢٤ عاما جربوا وخاضوا كافة انواع النضالات التقليدية من اجل تغيير الواقع التمييزي الذين يعيشونه ، بدءا بالاضطرابات والتظاهرات المتكررة المشفوعة في بعض الاحيان بالعنف ومرورا بانتفاضة وادي الصليب في حيفا وانتهاء بظهور حركة الفهود السود ، دون ان يحدث تغيير في واقعهم المر ، ولم يبق أمامهم لا خوض نضال واحد : رفض الخدمة العسكرية . وقد توصل عدد من ابناء الطوائف الشرقية الى هذه النتيجة حين تمرد سبعة منهم في شهر اذار من هذا العام على الخدمة العسكرية وذلك بارجاع الهويات العسكرية الى الجيش ادراكا منهم بأن الجيش هو المكان الوحيد الذي تحتاجهم فيه السلطة ، حيث يشكل ابناء الطوائف الشرقية لبنة اساسية في حجمه ، مطلقين صرخة المسحوقين الذين يساقون الى الحروب لمصلحة الاسياد : نقاتل من اجل من ؟ او كما يقول حانوخا مزراحي ابرز الشبان السبعة ، « انهم يرسلوننا الى الجيش للمحافظة على المتحف الذي يحمي موشيه ديان في الوقت الذي لا نملك فيه مكانا للنوم — لماذا ينبغي علينا ان نذهب للجيش ؟ » او كما يقول احد زملائه : « عندما روى زميلان لنا بانهما تلقيا امرا بالانخراط في سلك الاحتياط ، اخذنا نفكر : نقاتل من اجل من ؟ ولماذا نقاتل ؟ عندما كنا ابناء ١٨ عاما ذهبنا الى الجيش بقلب مفعم بالحب ... واعتبرنا ان ذلك بمثابة فخر لنا ، ولكن اتضح بمرور الزمن ان الجيش هو المكان الوحيد الذي تستخدمنا فيه الدولة .. ليس من المعقول ان يطلبوا منا تقديم ارواحنا لدولة لا توفر لنا ابسط الشروط للعيش كبشر » .

ولعل ما هو اخطر من ارجاع البطاقات العسكرية ، ظاهرة التهديد باستخدام العنف من قبل ابناء الطوائف الشرقية المتمردين على الخدمة العسكرية ، والذين لا يرون في ارجاع البطاقات العسكرية اخر المطاف في نضالهم بل حلقة تؤدي الى حلقة من العنف كما يقول حانوخا مزراحي : « اننا نأمل ان يستمعوا الينا الان ، **وان لا يعطونا فرصة لاستخدام ما تعلمناه في الجيش** ... ولكن في المكان الذي لا يمكن فيه الحصول على شيء الا عن طريق العنف ، فاننا لن نتردد ايضا نحن عن التصرف كالاخرين . **لن نأكل الطين ونقول بانه عسل** » (هعولام هزيه ٧٢/٣/١٥) .

ويمكن القول ان الضوء البسيط الذي اخذ يشع وسط المجتمع الاسرائيلي ، يعتبر ظاهرة جديدة ، تتصدى — على الرغم من بساطتها — لاداة القمع الرئيسية التي تستخدمها الصهيونية في الحفاظ على الكيان الاسرائيلي وتوسيعه على حساب شعوب المنطقة .

ان هذا الضوء علاوة على انه بمثابة المعيار الحقيقي لثورية الفئات الثورية وخاصة تلك المعادية للصهيونية ، لا يعتبر عاملا مساعدا للثورة الفلسطينية وانما ايضا شريكا لها في صنع المجتمع الجديد البديل ، على انقاض المجتمع الصهيوني المتمثل في الكيان الاسرائيلي ، عقب تحرير كامل التراب الفلسطيني ، هذا المجتمع الذي يحتضن عربا ويهودا متساوين في الحقوق والواجبات وينتفي فيه استغلال الانسان للانسان .